المبحث الثامن
التكافل

والتكافل داخل في التعاون ولكن إفراده لأهميته بين الدعاة، حيث يجب أن يحمل الدعاة عبء بعضهم البعض، فيتعاهد الدعاة إخوانهم بالسؤال والبر، مع المبادرة إلى المساعدة والتكافل.

ويمكن بيان هذا الأمر في النقاط التالية:

أولاً: مفهوم التكافل:

التكافل: مأخوذ من مادة كفل ولها معانٍ متعددة منها: الكافل وهو العائل، يقال: كفله يكفله وكفّله، والكفيل: هو الضمين، فالتكافل هو التضامن(١).

والتكافل: تبادل الإعالة والنفقة والمعونة(٢).

فالتكافل هو: «أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء كانوا أفراداً وجماعات حكاماً ومحكومين على اتخاذ مواقف إيجابية، بدافع شعور وجداني عميق، ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة في مؤازرة الفرد حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضر عن أفراده»(٣).

والمقصود بالتكافل بين الدعاة: أن يكون الدعاة مشاركين في المحافظة على مصالحهم العامة والخاصة، ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، فيشعر

(١) ينظر: لسان العرب ٧/ ٦٩٨.

(٢) معجم لغة الفقهاء ص١٤٢.

(٣) هذا تعريف د. محمد أبو زهرة. ينظر: التكافل الاجتماعي في الإسلام لمحمد أبو زهرة ص٧.

الداعية أن عليه واجبات لإخوانه الدعاة، وتهدف لإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم.

ثانياً: فضل التكافل بين الدعاة:

التكافل بين الدعاة من أهم معالم الأخوة، وهذا المبدأ عام مع كل المسلمين، وهو بين الدعاة أوجب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

«**ومن شرط الأخوة:** أن لا تحوج أخاك إلى الاستعانة بك والتماس النصرة منك، ولا تُقَصر في تفقد أحواله؛ بحيث يشكل عليك موضع حاجته، فيحتاج إلى مسألتك»[(١)]، هذا في جميع الناس فكيف بالدعاة إلى الله تعالى الذين يحملون همّ إصلاح الناس وينفقون في ذلك أوقاتهم وأنفسهم، وأموالهم.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربةً فرَّج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)[(٢)].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **(أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرورٌ تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربةً أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخٍ في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً... ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام)**[(٣)].

---

(١) لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري ٧/ ٢٩٢.

(٢) تقدم تخريجه ص٢١٢.

(٣) المعجم الكبير للطبراني عن ابن عمر ١٢/ ٤٥٣ (١٣٦٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٠٦).

وقال ﷺ: (ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة)(١).

وقال ﷺ: (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله في أهله بخيرٍ فقد غزا)(٢).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(٣).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم، فإنهم زينٌ في الرخاء، وعدةٌ في البلاء»(٤).

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «التارك للإخوان متروك»(٥).

وعن عطاء بن أبي رباح رحمه الله قال: «تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث؛ فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم»(٦).

وقال داود الطائي لرجل طلب الوصية: «اصحب أهل التقوى، فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة وأكثرهم لك معونة»(٧).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر (٢٦٩٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير(٢٨٤٣).

(٣) تقدم تخريجه ص١٤١.

(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا ص١١٦، وإحياء علوم الدين ٢/ ١٧١.

(٥) أدب الدنيا والدين ص٢١١.

(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٠/ ١١٣.

(٧) الإخوان لابن أبي الدنيا ص١٢٤. حلية الأولياء ٧/ ٣٤٦.

ثالثاً: أهمية التكافل بين الدعاة:

تظهر أهمية التكافل بين الدعاة في النقاط التالية:

- تكافل الدعاة فيما بينهم وقضاء حوائجهم جسرٌ يربط العلاقات الدعوية، لأن طبيعة النفس البشرية فُطرت على محبة من يحسن إليها ويقوم بشؤونها ومصالحها، ومن ثم فهي تنظر إليه نظر الإجلال والتعظيم والحب.

- «العلاقات الإنسانية في بيئة العمل الدعوي هي المادة اللزجة التي تحرك آلة العمل والإنجاز الدعوي، وكلما كانت هذه المادة عالية اللزوجة أدت إلى تحقيق نتائج باهرة في الدعوة، ولذا يجب أن نستثمر هذه العلاقات المختلفة في مجالات الدعوة المتعددة»[(١)].

- يؤسس التكافل بين الدعاة بناءً متكاملاً، شامِلاً يلبي حاجَاتِ الدعاة، ويربط بين الدعاة بوشائِجَ متينة؛ تُؤَلِّف بينهم، وتقوي علاقتهم ببعضهم، وتقويهم أمام أعدائهم، وتظهر جيلاً من الدعاة قويّاً مُتَماسِكاً.

- التكافل بين الدعاة يظهر جيلاً من الدعاة يتحَمَّلُ المسؤولية المشتركة في الإصلاحِ وإِحْداثِ التَّغيير في المجتمعات.

- التَّكافُل بين الدعاة تحتاجه الدعوة اليوم لِحَلِّ مشكلاتها الدعوية، ولمواجهة التحديات المعاصرة، ومكافحة ما يهدِّدها من المخاطِر.

- التكافل بين الدعاة يقي ويعالج النفعية والتنافس على الدنيا بين الدعاة، الذي يقضي على الدعوات.

---

(١) العلاقات الاجتماعية بناؤها وتوظيفها في الدعوة، د. الربيع مليحي – مقال منشور في مجلة البيان، عدد ٢٣٨.

التكافل بين الدعاة يعطي صورة متميزة للدعاة في كل مجتمع، وهو من الأسباب التي تقنع الناس في الدخول إلى هذا الدين، عندما يرون أهله والداعين له قدوة عملية تمثل الوحدة والتكافل.

رابعاً: نماذج من التكافل:

فهذا رسول الله ﷺ يثني على ما قام به أبو بكر الصديق من تكافل: **(إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركون لي صاحبي)**[(١)].

وقال: **(ليس أحد أمنَّ عليَّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة)**[(٢)].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر) فبكى أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله[(٣)].

وبيَّن الله تعالى ما قام به الصحابة رضي الله عنهم في تكافلهم مع بعضهم في أمورهم الحياتية؛ في الوقت الذي أخرج فيه المهاجرون من أموالهم وبلدانهم وعلاقتهم به، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

روى أنس بن مالك رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية: «أن رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار، فآخى بين سعد بن الربيع وبين عبدالرحمن بن عوف فقال له سعد: إن لي مالاً فهو بيني وبينك شطران ولي امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أطلقها

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: **(لو كنت متخذاً خليلاً..)** (٣٦٦١) وحديث (٤٦٤٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبوب المساجد، باب الخوخة والممر في المسجد (٤٦٧).

(٣) تقدم تخريجه ص١٧٩.

فإذا خلت فتزوجها قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دُلني على السوق»[١].

وكان سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عبداً مملوكاً فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(كاتب يا سلمان)** قال سلمان: فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير[٢] وبأربعين أوقية[٣]، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: **(أعينوا أخاكم)** فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين ودية[٤]، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر، يعنى الرجل بقدر ما عنده -حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية.. »[٥].

وقد ثبت في مدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأشعريين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بدعمهم المادي لبعضهم وتكافلهم في سبيل الدعوة والجهاد؛ فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو -أو قل طعام عيالهم بالمدينة- جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسوية، فهم مني وأنا منهم)**[٦].

وورد أن أبا أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدم البصرة، فنزل عليه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ففرغ له بيته، وقال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: كم دينك؟ قال: عشرون ألفاً، فأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين مملوكاً، وكل ما في البيت[٧].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١/ ٢٥٢ (٧٢٨)، وأصل الحديث في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه (٣٩٣٧).

(٢) **الفقيرُ**: بئرٌ يُحْفَرُ في أَصْلِ الفَسِيلَةِ إِذا حُوِّلَتْ، ويُطْرَحُ فيها البَعْرُ والسَّرْجِين، وفي حديثِ سَلْمَانَ أَنَّهُ أَحْيَا النَّخْل بالفَقِيرِ أي: بالبِئْرِ، انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢٠٢.

(٣) **الأوقية**: جمعها أواقي ومقدارها أربعون درهماً. انظر: لسان العرب ١٥/ ٤٠١.

(٤) **الودية**: صغار النخل. انظر: القاموس الفقهي ١/ ٣٧٧.

(٥) مسند أحمد ٥/ ٤٤١ (٢٣٧٨٨)، المعجم الكبير للطبراني ٦/ ٢٢٢ (٦٠٦٥)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٩٤).

(٦) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض (٢٤٨٦).

(٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٥٢٠ (٥٩٣٦)، شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٦ (١٠٨٨٠)، وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢. وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

بل إن الأمر تجاوز تكافل الدعاة فيما بينهم في حياتهم إلى وفاتهم، برعاية أهل الداعية، فهذا داعية الإسلام إلى الحبشة جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما وصل نعيه؛ قال النبي ﷺ: **(اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد أتاهم أمرٌ يشغلهم)**[(١)].

وظهر تكافل الدعاة فيما بينهم في تجهيز بعضهم لبعضٍ لأمور الدعوة، فكان لبعض الصحابة دورٌ في تجهيز إخوانهم المتجهين إلى غزوة تبوك وعلى رأسهم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى قال رسول الله ﷺ: **(ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم)**[(٢)].

وقد ورد أنه كان لسعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدم السبق في رعاية التكافل حتى إنه لما قدم النبي ﷺ المدينة كان يبعث إليه كل يوم جفنة[(٣)] من ثريد اللحم، أو ثريد بلبن أو غيره[(٤)].

خامساً: نماذج من السلف في تكافلهم:

ورد أن أبا حنيفة كان يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة، ويحملها إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة، إلى سنة فيشتري بها حوائج أشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير والأرباح إليهم، ثم يقول: أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله، فإني ما أعطيكم من مالي، ولكن من فضل الله علي فيكم.

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت (٣١٣٢)، وسنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت (١٦١٠)، جامع الترمذي كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت (٩٩٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠١٥).

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان(٣٧٠١) وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٦٠٦٤).

(٣) **الجفنة**: وعاء الأطعمة، انظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال ص٣٥ (٥٣)، وفي قري الضيف ص٢٩ (٢١)، وابن سعد في الطبقات ٣/ ٤٦١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٥٤-٢٥٦، وانظر: سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧١، وكنز العمال ٧/ ١٨٣ (١٨٥٩٤)، وتخريج أحاديث الحيوان للدرديري ص٥٦١ (٦٩).

وكان إذا اشترى لعياله شيئاً، أنفق على شيوخ العلماء مثل ما أنفق على عياله، وإذا اكتسى ثوباً فعل مثل ذلك. وإذا جاءت الفاكهة والرطب وكل شيء يريد أن يشتريه لنفسه ولعياله لا يفعل ذلك حتى يشتري لشيوخ العلماء مثله. ثم يشتري بعد ذلك لعياله، وكان إذا اشترى للصدقة أو لبر إخوانه شيئاً اشترى أجود ما يقدر عليه، وكان يتساهل فيما يشتريه لنفسه ولعياله.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير الصلاة والصيام كثير الصدقة، فكان كل مال يستفيده لا يدع منه شيئاً إلا أخرجه، ولقد وجه بهدايا لأحد العلماء حتى استوحش العالم من كثرتها؛ وما كان يدع أحداً من المحدثين إلا بره برّاً واسعاً، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروفاً بكثرة الأفضال وقلة الكلام وإكرام العلم وأهله.

وأُهْدِي له ألف نعل. فلما كان بعد ذلك أراد أن يشتري نعلاً، فقيل له: ما فعلت بتلك النعال؟ فقال: ما دخل بيتي منها شعرة وهبتها كلها لأصحابنا»[(١)].

وسئل أحد السلف: كيف فَضَلكم ابن المبارك ولم يكن بأسن منكم؟ قال: كان يقدم ومعه من الغلمة الخرسانية والبزة[(٢)] الحسنة، فيصل العلماء ويعطيهم[(٣)].

وكان ابن المسلمة موصوفاً بالعقل والفضل والبر، وداره مألف لأهل العلم[(٤)]، وقال المرزباني: كان في داري خمسون ما بين لحاف ودواج معدة لأهل العلم الذي يبيتون عندي[(٥)].

---

(١) انظر: أخبار أبي حنيفة ص٤٤- ٤٦.

(٢) **البزة:** الثيابُ أو مَتاعُ البيتِ من الثيابِ، انظر: لسان العرب ٥/ ٣١١.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٤١.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٤١.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ١/ ٤٢. والدواج: لحاف أو ثوب واسع يغطي الجسد كله، وكل ما تغطيت به فهو لحاف. تاج العروس ٥/ ٥٨٢، و٢٤/ ٣٥٦ والمعجم العربي لأسماء الملابس ص١٧٩.

ووصفوا محمد بن إبراهيم الواقد بأنه: كريم نبيل نسيب صاحب مرؤة وجاه ومحبة للعلم وأهله، وكان يكرم العلماء البلديين والغرباء، وينزل الواردين من أهل العلم والأكابر مدرسته ودوره، ويسدي إليهم الجميل ويسرحهم بإحسان إذا ارتحلوا(١).

قال أبو حازم: «لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم، أربعين فقيهاً، أدنى خصلة فينا: التواسي بما في أيدينا، وما رأيت في مجلسه متماريين، ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا»(٢).

وهذا غيض من فيض، أرادنا به الدلالة والتمثيل فقط، وكتب السير والتراجم مليئة بذلك.

سادساً: مجالات التكافل بين الدعاة:

هناك كثير من المجالات التي يمكن أن يتكافل من خلالها الدعاة العامة ومنها:

١- الهدية:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت:** «كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها»(٣).

وعن عروة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت:** «والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. قال: قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟!! قالت: الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح(٤) فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ

(١) انظر: التدوين في أخبار قزوين ١/ ٤٨.
(٢) سير أعلام النبلاء ـ٥/ ٣١٦.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب المكافأة في الهبة (٢٥٨٥).
(٤) **المنائح**: جمع منيحة وهي العطية، وأصلها عطية الناقة أو الشاة وقيل: لا يقال منيحة إلا للناقة وتستعار للشاة. انظر: فتح الباري ٥/ ١٩٩.

من ألبانها فيسقيناه»[(١)].

٢- الضيافة والسكن للدعاة:

فهذا رسول الله ﷺ يقبل الضيافة من أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى يتم بناء المسجد وبناء مسكنه عند هجرته ففي حديث الهجرة الطويل: «فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فقال نبي الله ﷺ: **(أي بيوت أهلنا أقرب)** فقال أبو أيوب: أنا يا نبي الله هذه داري وهذا بابي، قال: **(فانطلق فهيئ لنا مقيلا[(٢)]...)**[(٣)].

٣- القرض الحسن:

فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبي الله ﷺ كان يقول: (من أقرض الله مرتين كان له مثل أجر أحدهما لو تصدق به)[(٤)].

٤- العارية:

العارية هي: تمليك المنفعة بغير عوض[(٥)]، وقيل: إباحة المنفعة بلا عوض[(٦)].

وقد تكون العارية واجبة في بعض الأحيان إذا احتاج إنسان من أخيه شيء تتوقف عليه حياته، فهنا يجب إعارته إياه، وإذا امتنع يكون آثماً»[(٧)].

(١) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب فضل الهبة (٢٥٦٧)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب(٢٨)، (٢٩٧٢).
(٢) **مقيلاً:** أي مكانا تقع فيه القيلولة. فتح الباري ٧/ ٢٥٢.
(٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي إلى المدينة(٣٩١١).
(٤) صحيح ابن حبان ١١/ ٤١٨ (٥٠٤٠)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.
(٥) القوانين الفقهية، ابن جزي، ص٣٧٣.
(٦) مغني المحتاج، لمحمد الخطيب الشربيني ٢/ ٢٦٤.
(٧) التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ص٩١.

وقد ذم الله تعالى من يمتنعون من إعانة الناس بما لديهم قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ [الماعون: ٤ - ٧]. قال الطبري: «يمنعون الناس منافع ما عندهم، وأصل الماعون من كل شيء منفعته»(١).

وسئل ابن مسعود رَضِوَاللَّهُعَنْهُ عن الماعون فقال: «هو ما يتعاوره الناس بينهم: الفأس، والقدر، والدلو»(٢).

ويؤيد هذا ما ثبت عن أبي سعيد الخدري رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ جاء رجل على راحلته فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً فقال رسول الله ﷺ: **(من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له)**، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل(٣).

فالعارية في كثير من صورها نوع من أنواع التبادل، إلا أن هذا التبادل يقلل كثيراً من الأعباء على الداعية إلى الله تعالى؛ خصوصاً أن هذا التبادل لا يؤثر على المعطي من الناحية المالية فهو يعير الداعية منزله أو سيارته أو آنيته أو كتبه لكي يستفيد منها لفترة معينة أو دائمة على حسب قول الفقهاء، ولكن لا يمتلك عين الشيء.

٥- توفير فرص عمل للدعاة:

توفير فرص عمل للدعاة باب واسع جدًّا، ومتيسر، خصوصاً مع ارتفاع معدلات البطالة، وهذا سينال الأجر بالشفاعة الحسنة والدلالة على الخير.

(١) جامع البيان ٢٤/ ٦٣٤.
(٢) جامع البيان ٢٤/ ٦٣٨.
(٣) صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال (١٧٢٨).

وهذا ما فعله الرجل الصالح مع موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ [القصص: ٢٧، ٢٨].

وكذلك فعل الأنصار مع إخوانهم الدعاة المهاجرين الذين قدموا عليهم من مكة بلا أدنى مال، فحلوا مشكلة انعدام الموارد المالية لديهم عن طريق المزارعة رضي الله عنهم أجمعين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الأنصار عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم ما يملكون من نخيل بينهم وبين المهاجرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا)**، قالوا: تكفوننا المؤونة، ونشرككم الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا[1].

٦- إنظار أو إبراء المعسر من الدعاة أو سداد ديونه:

فقد شرع الله تعالى باباً من أبواب الخير يقوم به الدائن؛ وهو: أن يبرئ المدين مما عليه من مال. ورتب على ذلك الأجر الكبير قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه)[2].

٧- رعاية أسرهم وأهليهم عند غيابهم:

الدعاة إلى الله يقومون بواجبات كثيرة لخدمة دينهم، وهذا ينتج منهم بعض التقصير في رعاية أسرهم، ولذا لا بد من أن يتعاون الدعاة فيما بينهم في رعاية أَسَرِ

(١) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب إذا قال: اكفني مئونة النخل أو غيره وتشركني في الثمر (٢٢٠٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساقات، باب فضل إنظار المعسر (١٥٦٣).

بعضهم، خصوصاً إذا سافر أحدهم وترك أسرته، فأولاده يحتاجون إلى تربية ورعاية علمية ومعيشية.

وحين يعلم الداعية أن حوله إخوة له سيقومون برعاية وبكفالة أسرته حال غيابه أو حال حصول مكروه له؛ فإن ذلك مما يجعله يُقدم ولا يخاف إلا الله تعالى.

وفي الرعاية الأُسرية نُصح الدعاة لبعضهم عندما يقصرون في حق أهليهم، فقد ورد أن سلمان الفارسي زار أخاه أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكان النبي ﷺ قد آخى بينهما - فرأى أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا متبذلة. فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً، فقال له: كل، فإني صائم. فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم. قال: نم. فنام، ثم ذهب يقوم. فقال: نم. فلما كان آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا. فقال سلمان: **إن لبدنك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حقٍ حقه.** فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: النبي ﷺ: **(صدق سلمان)**[(١)].

٨ - رعاية بعضهم في طلب العلم:

فعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك...»[(٢)]. فكان كل واحد منهم يفرغ أخاه يوماً ليرتحل إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (١٩٦٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم (٨٩).

فهذه بعض الجوانب التي يمكن من خلالها أن يمكن للدعاة أن يتكافلوا فيها فيما بينهم، ويحصل بها الخير لهم ولدعوتهم.

سابعاً: فوائد التكافل بين الدعاة:

- ✓ قوة الدعاة وترابطهم واستحالة تفككهم وانهيارهم.
- ✓ سدُّ العوز والحاجة والفقر بين الدعاة، فالغني يُعطي الفقير وتُقضى الحوائج دون الشعور بالذل والإهانة.
- ✓ تبادل الخبرات، حيث يعتبر التكافل فعلاً جماعيَّاً يشمل العديد من الأشخاص، كل منهم يستفيد من خبرة الآخر.
- ✓ توفير الوقت وتنظيمه وتوفير الجهد في العمل الدعوي.
- ✓ توطيد المحبة والمشاعر الجميلة في النفوس بين الدعاة.

- وسبق ذكر فوائد أخرى في فضل التكافل.

المبحث التاسع
التناصر

من الأمور التي حث عليه الشرع عموماً بين المسلمين وأوجبها عليهم، النصرة للمسلمين، ويزداد الأمر عندما تكون النصرة للدعاة الذين ينشرون دين الله تعالى، وهذا التناصر من المهام والواجبات الدعوية بين الدعاة إلى الله تعالى، لما له من أثر في نجاح الدعوة وخدمة دين الله تعالى.

يتعرض الداعية لعوائق أو لأنواع من الأذى؛ فيجد من إخوانه ما يعينه على تخفيف الأذى ويرفع العدوان.

ونبرز هذا الأمر في النقاط التالية:

☑ أولاً: مفهوم التناصر بين الدعاة:

التناصر لغة:

التَّناصر مصدر قولهم: تناصر القوم إذا نصر بعضهم بعضا وهو مأخوذ من مادَّة (ن ص ر) التي تدلُّ على إتيان خير أو إيتائه. والتَّناصر: التَّعاون على النَّصر.

والنّصر إعانة المظلوم، والأنصار: أنصار النَّبيِّ ﷺ غلبت عليهم الصّفة، فجرى مجرى الأسماء[1].

التناصر اصطلاحا:

يُقصد بالنُّصْرَة: تلك الغَيْرة الإيمانيَّة، التي تدفع المسلم لرفع الظُّلم عن أخيه

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٥ ٤٣٥، وبصائر ذوي التمييز ٥/ ٦٩، والصحاح ٢/ ٨٢٨، ومفردات الراغب ص ٤٩٥.

المسلم المستَضْعف(١).

تناصر المسلمين يراد به: أن يقدِّم كُلٌّ منهم العون لأخيه ليدفع عنه الظُّلم إن كان مظلوماً ويردّه عن ظلمه إن كان ظالماً(٢).

والتناصر بين الدعاة: هو أن يقوم الدعاة بنصرة بعضهم البعض في الحق، ورفع الظلم عنهم، وتصديقهم لبعضهم، وردهم عن ظلم غيرهم.

☑ ثانياً: أهمية التناصر بين الدعاة:

بين الله تعالى في كتابه أنه أخذ العهد على الأنبياء بنصرة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]. فهذا من أقوى الأدلة على أهمية نصرة الدعاة لبعضهم البعض.

قال ابن تيمية: «وروي عن غير واحد من السلف - علي وابن عباس وغيرهما- قالوا: لم يبعث الله نبيًّا من عهد نوح إلا أخذ عليه الميثاق: لئن بعث محمدٌ وهو حيٌ ليؤمنن به، ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته: لئن بعث محمدٌ -وهم أحياءٌ- ليؤمنن به، ولينصرنه»(٣).

ومدح الله تعالى المؤمنين الذين ينصرون إخوانهم، ووعدهم بالخير الكبير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟

---

(١) هذه أخلاقنا لمحمد الخزندار ص ٥٧.

(٢) ينظر: نضرة النعيم ٤/ ١٢٣١.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٥٧- ٣٥٨.

وَنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤]. «لأنهم صدقوا إيمانهم بما قاموا به من الهجرة والنصرة والموالاة بعضهم لبعض»(١).

وأمر تعالى أن ينصر الدعاة بعضهم خصوصاً إذا طلبوا النصر، قال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ [الأنفال: ٧٢].

ومن هنا نعلم أن للتَّناصر أهمِّية عظمى في حياة الدعاة، وبدونه يصبح العمل الدعوي مكشوفاً أمام أعدائه معرَّضاً للهزيمة في كلِّ وقت وعلى العكس من ذلك؛ فإنّ التزام الدعاة بنصرة بعضهم البعض يؤدِّي إلى نجاح الدعاة في دعوتهم وظهورهم على عدوّهم تحقيقاً لوعده ﷻ: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

ونصرة الداعية لربّه يكون بتقديم العون لأخيه الداعية، وقيامه بحفظ حدود الله واجتنابه لمعاصيه، وفي هذه الحالة فقط؛ فإنَّ عليه أن يتيقَّن من نصر الله له لأنّ التّناصر تفاعل من الجانبين، فإذا حدث أحدهما حدث الآخر لا محالة.

وممَّا لا يشكُّ فيه كذلك أنَّ نصرة الداعية لأخيه الداعية بتقديم العون له إن كان مظلوماً، وردعه عن ظلمه إن كان ظالماً، يثبّت دعائم العمل الدعوي، فتسود فيه روح التَّعاون والألفة، واحترام الحقوق، والتزام الواجبات، وتكون محصِّلة ذلك مجتمعاً دعويّاً قويّاً متآلفاً لا شحناء فيه ولا بغضاء ممَّا يجعل نسيج الأمَّة كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٢٧.

إنَّ التَّناصر هو صفة الدعاة أفراداً وجماعات، أمَّا أن ينكفأ كلُّ داعية أو كلُّ جماعة دعوية على شأنها الخاصِّ؛ فإنَّ ذلك كفيل بتعرُّض الدعوة للضَّياع، لأنَّ الدعوة الحقيقية تقتضي تحقيق التَّناصر فيما بين الدعاة بعضهم وبعض.

قال البيهقي: «وإنَّما أُمِر كلُّ واحد بنصرة أخيه المسلم، إذا رآه يُظْلم، وقَدِر على نَصْره؛ لأنَّ الإسلام إذا جمعهما صارا كالبدن الواحد، كما أنَّ أُخوَّة النَّسب لو جمعتهما، كانا كالبدن الواحد، والدِّين أقوى من القرابة، وأولى بالمحافظة عليه منها»[(١)].

ومتى تخاذَل الدعاة، وتواهَنوا وتفاشَلوا، وصار لكل واحدٍ منهم شأنه وهمُّه، فرَّق العدوُّ جمعَهم، وبدَّد شملَهم، وتسلَّط عليهم، واستباحَ حرمتهم، ومتى تناصر الدعاة حصلت النجاة من الفتنة والفساد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٢، ٧٣].

قال ابن جرير: «فبيِّنٌ أنَّ أولى التأويلين بقوله: ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾، تأويلُ من قال: إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين، تكن فتنة في الأرض»[(٢)].

يقول البقاعي: «لما ترك بعض العلماء إعانة بعض فإنه حصل ما خَوَّف الله تعالى منه من الفتنة والفساد، حتى صار الأمر إلى ما ترى من علو المفسدين وضعف أهل

(١) شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٨٤.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٨٧.

الدين، فالأمر بالمعروف فيهم في غاية الذل والغربة، يرد عليه أدنى الناس فلا يجد له ناصراً، ويجد ذلك الآخر له على الرد أعواناً كثيرة، وصار أحسن الناس حالاً مع الأمراء وأعظمهم له محبة من يقنع بلومه على فعله ظناً منه أن ذلك شفقة عليه»(١).

☑ ثالثاً: الأحاديث الواردة في التناصر بين الدعاة:

وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ تبين أهمية التناصر بين المسلمين عامة، ومن باب أولى يدخل في ذلك التناصر بين الدعاة إلى الله تعالى فهم أشد الناس حاجةً للتناصر فيما بينهم، حيث إن هدفهم وعملهم واحدٌ فيتطلب منهم هذا الأمر.

ومن تلك الأحاديث:

١- أحاديث تأمر أمراً مباشراً بالتناصر:

عن أنس رضي الله عنه **قال**: قال رسول الله ﷺ: **(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)** فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: **(تحجزه أو تمنعه من الظّلم، فإنّ ذلك نصره)**(٢).

قال العلائي: «وسمِّي رَدُّ المظالم نَصْراً؛ لأنَّ النَّصْر هو العون، ومنع الظَّالم عون له على مصلحته، والظَّالم مَقْهور مع نفسه الأمَّارة، وهي في تلك الحالة عاتية عليه، فردُّه عونٌ له على قَهْرها، ونُصْرةٌ له عليها»(٣).

٢- أحاديث تبين فضل التناصر وعظم أجره:

وعن أنسٍ رضي الله عنه **قال**: قال ﷺ: **(من نَصَر أخاه بظَهْر الغيب، نَصَره الله في الدُّنْيا**

(١) نظم الدرر٣/ ٢٥٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما (٢٤٤٣) واللفظ له، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٨٤).

(٣) فيض القدير ٥/ ٨٠٥.

والآخرة)[١]، فالنصر للدعاة الذين يتناصرون يكون في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وقال رسول الله ﷺ، في الحديث القدسي: **(وحقَّت محبَّتي للَّذين يتناصرون من أجلي، وحقَّت محبَّتي للَّذين يتصادقون من أجلي)**[٢]، فبين أن محبة الله تعالى للذين يتناصرون في سبيل الله تعالى.

وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: (من رد عن عرض أخيه المسلم كان حقّاً على الله عز وجل أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة)[٣].

«وذلك لأن عِرْضَ المؤمن كدَمِهِ، فمن هتك عرضه فكأنه سفك دمه، ومن عمل على صون عرضه فكأنه صان دمه، فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة»[٤].

٣- أحاديث تبين أهمية التناصر:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(ما من امرئ يخذل امرأً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته)**[٥].

---

(١) مسند الشهاب ١/ ٢٨٨ (٤٧٣- ٤٧٥)، السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ١٦٨ (١٦٤٦٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٧٤).

(٢) مسند أحمد ٣٢/ ١٨٤ (١٩٤٣٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٣) مسند أحمد ٤٥/ ٥٢٤ (٢٧٥٣٦) وقال شعيب الأرناؤوط حسن لغيره، وجامع الترمذي في الجامع في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم (١٩٣١) وحسنه الألباني.

(٤) فيض القدير ٦/ ١٣٥.

(٥) سنن أبي داوود في السنن كتاب الأدب، باب من رد عن مسلم غيبة (٤٨٨٤)، والسيوطي في جامع الأصول ٦/ ٥٦٩، وقال شعيب الأرناؤوط محقق الجامع: وهو حديث حسن بشواهده.

وعن سهل بن حنيف؛ عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال: **(من أذلَّ عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذلَّه الله ﷻ على رءوس الخلائق يوم القيامة)**[١].

٤- أحاديث تبين أن التناصر من حقوق الأخوة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: (المسلم أخو المسلم، لا يَظْلِمه، ولا يُسْلِمه..)[٢]، وفي رواية: **(ولا يخذله)**[٣].

فقوله: (ولا يُسْلِمه..) قال ابن حجر: «أي: لا يتركه مع من يُؤذيه، ولا فيما يُؤذيه، بل يَنْصُره، ويدفع عنه»[٤].

وقوله ﷺ: (ولا يخذله)، قال النووي: «الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي»[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: (المؤمِنُ مرآةُ المؤمِن، والمؤمنُ أخو المؤمِن، يكفُّ عليه ضَيعتَه، ويحُوطُه من ورائه)[٦]، أي: «يحفظه ويصونه ويذب عنه ويدفع عنه من يغتابه أو يلحق به ضرراً ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة، قال بعض العارفين: كن رداءاً وقميصاً لأخيك المؤمن وحطه من ورائه

(١) مسند أحمد في المسند ٢٥/ ٣٦١ (١٥٩٨٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٥٢٦: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٤٤٢)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة الآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (٢٥٦٤).

(٤) فتح الباري ٥/ ٩٧.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/ ١٢٠.

(٦) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة (٤٩١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٣٢).

واحفظه في نفسه وعرضه وأهله فإنك أخوه بالنص القرآني فاجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما يزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة فأزل عنه كل أذى به عن نفسه»(١).

وعن عمرو بن شُعيبٍ عن أبيه عن جدِّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **(المسلِمون تتكافأُ دماؤهم، ويَسعَى بذِمَّتهم أدناهم، ويُجيرُ عليهم أقصاهُم، وهُم يدٌ على من سواهم)**(٢)، «فإن معنى اليد المعاونة والمظاهرة إذا استنفروا وجب عليهم النفير وإذا استنجدوا انجدوا ولم يتخلفوا ولم يتخاذلوا»(٣).

☑ رابعاً: نموذج للتناصر بين الدعاة:

ورد في قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه طلب من ربه من ينصره في دعوته، قال تعالى: ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [القصص: ٣٤، ٣٥]، وقال تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ [طه: ٢٩ - ٣٢].

فقوله: ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ وقوله: ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ «دليل على أهمية التناصر بين الدعاة، فليس المقصود منه أن يقول هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ: هو صادق بمجرد لسانه، لأن ذلك يستوي فيه الفصيح وذو الفهاهة(٤)، وإنما يكون مصدقاً بما عُرِفَ عن هذا الردء والمعين من العقل والرزانة وقوة الحجة والبيان، فيحصل ببيانه وقوة موقفه الخضوع والانقياد والتسليم ورد الخصوم المجادلين. فالمصدق يبسط بلسانه

---

(١) فيض القدير ٦/ ٢٥٢.

(٢) مسند أحمد ٢/ ٢٦٨ (٩٦٠) وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وسنن ابن ماجه، كتاب الديات، باب المسلمون تتكافأ دماؤهم (٢٦٨٣)، وأبو داوود في كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر (٢٧٥٣).

(٣) معالم السنن ٢/ ٣١٤.

(٤) **ذو الفهاهة**: العيي في الكلام، ثقيل اللسان فيه. المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٤.

ويفصح ببيانه ويجادل أهل الباطل، ولهذا قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذات السياق في مسوغات الترشيح: ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا ﴾»[1].

فالدعاة في حاجة إلى من ينصرهم ويقف معهم خصوصا في الشدائد، ولذا قال الله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾.

وهذا **عيسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ يطلب أن يكون له أنصار من قومه، فقال حواريوه نحن أنصارك، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وامتدح الله فعلهم وأمر به في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴾ [الصف: ١٤].

وهذا **صاحب ياسين** يقول عنه الله تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ [يس: ١٤]، وقال الله عنه: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس: ٢٠].

ويقول الله عن **مؤمن آل فرعون:** ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر: ٢٨].

ولقد كان **رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرض نفسه على القبائل يدعوهم إلى أن يمنعوه ويحموه؛ ليبلغ دعوة الله، ويبين للناس ما نزل إليهم. وكان مما يقول: **(يا بني فلان، إني**

(١) محاسن التأويل ٨/ ١٠٥.

رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا وتمنعوا، حتى أبين عن الله ما بعثني)[1].

وكان **أبوبكر** رضي الله عنه صدِّيقاً ففي حادثة الإسراء كان أول المصدقين له حيث قال: «إني لأصدقه في خبر السماء بكرة وعشية، أفلا أصدقه في بيت المقدس»[2].

وعبدالله بن عمرو بن العاص قال: بَيْنا رسول الله ﷺ يصلِّي بفناء الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي مُعَيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه به خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه، ودفعه عن رسول الله ﷺ، وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨][3].

وهذا ما فعله أهل المدينة مع رسول الله ﷺ ومع إخوانهم المهاجرين، حتى لقبوا **بالأنصار**، قال تعالى: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وبهذا يشعر الداعية بالقوّة ونزع شعور العجز من نفسه، ومواجهة الأخطار المحدقة به وبالدعوة حتى يبلغ دعوة الله على أكمل وجه.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٣١، ٣٢، البداية والنهاية ٣/ ١٣٨ - ١٤١، وأخرجه ابن أبي عاصم (٩٦٢)، وعبد الله بن الإمام أحمد (٣/ ٤٩٣)، وأبو القاسم البغوي ٧٦٣، وأبو نعيم في الصحابة (٢٧٥٩)، والطبري في التاريخ ٢/ ٣٤٨-٣٤٩.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٨١ (٤٤٥٨)، وعبد الرزاق في المصنف ٥/ ٣٢١، والآجري في الشريعة (١٠٣٠)، وانظر: الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٥٥٢ (٣٠٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: **(لو كنت متخذاً خليلاً)** (٣٦٧٨).

☑ خامساً: فوائد التناصر بين الدعاة:

١- الداعية الذي يَنْصُر أخاه الداعية يَنْصُره الله، والجزاء من جنس العمل، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُسخر له من يقف إلى جانبه وينصره في الدُّنْيا، ويتولَّاه الله في الآخرة.

٢- في التناصر بين الدعاة إحقاق الحقِّ ورفع الظُّلم عن المظلوم.

٣- في التناصر بين الدعاةُ يعلي جانب المؤمنين ويُقوي إيمانهم وثباتهم على الحق.

٤- التناصر بين الدعاة يُقوى شوكة المؤمنين ويمتنعون من أعدائهم.

٥- التناصر بين الدعاة سبب في تكوين المجتمع الدعوي القويّ المتعاون.

٦- التناصر بين الدعاة يفشي المحبَّة والألفة بينهم.

٧- التَّناصر بين الدعاة يساعد على انتشار الحقِّ وهزيمة الباطل.

المبحث العاشر
التناصح

من الواجبات المهمة كذلك بين الدعاة التناصح فيما بينهم بأن يدل كل واحد منهم أخاه على الحق، ويخرجه من الحيرة، وينقذ من المأزق والهلكة، بالنصيحة.

ويمكن بيان هذا الأمر في النقاط التالية:

أولاً: مفهوم التناصح:

النصيحة لغة: هي الاسم من النُّصح، وكلاهما مأخوذ من مادَّة (ن ص ح) التي تدلُّ على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما.

ومن المادَّة النُّصح، والنَّصيحة: خلاف الغشِّ، يقال: نصحته أنصحه، نصح الشَّيء: خلص والنَّاصح الخالص من العمل وغيره.

والنُّصح: الإخلاص والصِّدق في المشورة والعمل.

فالنَّصيحة كلمة يعبَّر بها عن جملة، هي: **إرادة الخير للمنصوح له**[(١)].

واصطلاحاً: كلمة جامعة تتضمَّن قيام النَّاصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا، وتشمل النَّصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم[(٢)].

وقال الجرجانيُّ: هي الدُّعاء إلى ما فيه الصَّلاح والنَّهي عمَّا فيه الفساد[(٣)].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ٤٣٥، ولسان العرب ٧/ ٤٤٣٨. والصحاح ١/ ٤١٠، ٤١١. والمصباح المنير ٢/ ٢٧٦، المفردات للراغب ص٤٩٤.

(٢) جامع العلوم والحكم ص ٧٦.

(٣) التعريفات ص٣٦٠، وإلى مثل هذا ذهب المناوي في التوقيف ص٣٢٥.

ثانياً: أدلة التناصح بين الدعاة:

الأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١ - ٣].

عن أبي مدينة الدارمي، قال: «كان الرجلان من أصحاب محمد ﷺ إذا التقيا، ثم أرادا أن يفترقا، قرأ أحدهما: والعصر إن الإنسان لفي خسر حتى يختمها، ثم يسلم كل واحد منهما على صاحبه»(١).

عن تميم الدَّاريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الدِّين النَّصيحة). قلنا: لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم)(٢).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت النَّبيَّ ﷺ على إقام الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة، والنُّصح لكلِّ مسلم»(٣).

وقال الخطابي: «جعل رسول الله ﷺ النَّصِيحَة للمسلمين شرطاً في الذي يبايع عليه كالصلاة، والزكاة، فلذلك تراه قرنها بهما»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رسول الله ﷺ: (حق المسلم على المسلم ست) قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: (إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه)(٥).

---

(١) الزهد لأبي داوود ص٣٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: (الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) (٥٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٦).

(٤) إعلام السنن للخطابي ١/ ٥٥.

(٥) تقدم تخريجه.

فقوله: (وإذا استنصحك فانصح له) أي: «إذا استشارك في عمل من الأعمال: هل يعمله أم لا، فانصح له بما تحبُّه لنفسك»[١].

وقال رسول الله ﷺ: (المؤمِنُ مرآةُ المؤمِن، والمؤمنُ أخو المؤمِن، يكفُّ عليه ضَيعتَه، ويحُوطُه من ورائه)[٢].

قال المناوي: «أي: يبصر من نفسه بما لا يراه بدونه، ولا ينظر الإنسان في المرآة إلا وجهه ونفسه، ولو أنه جهد كلَّ الجهد أن يرى جرم المرآة لا يراه؛ لأنَّ صورة نفسه حاجبة له، وقال الطيبي: إنَّ المؤمن في إراءة عيب أخيه إليه، كالمرآة المجلُوَّة التي تحكي كلَّ ما ارتسم فيها من الصور، ولو كان أدنى شيء، فالمؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراء حاله تعريفات، وتلويحات، فإذا ظهر له منه عيب قادح كافحه، فإن رجع صادقه، وقال العامري: معناه كن لأخيك كالمرآة تريه محاسن أحواله، وتبعثه على الشكر، وتمنعه من الكبر، وتريه قبائح أموره بلين في خفية، تنصحه ولا تفضحه»[٣].

ثالثاً: أقوال السلف في التناصح بين الدعاة:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي»[٤].

ويقول الإمام أحمد رحمه الله: «لا نزال بخير ما كان في الناس من ينكر علينا»[٥].

وعبدالرحمن بن يزيد قال: قال لي بلال بن سعد: «بلغني أن المؤمن مرآة أخيه فهل تستريب من أمري شيئاً»[٦].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار ص١١٢.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) فيض القدير ٦/ ٢٥١.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ١٩٥٠.

(٦) الزهد لابن المبارك ص٣٨٥.

وعند عمر بن عبدالعزيز قوله: «من وصل أخاه بنصيحة له في دينه، ونظر له في صلاح دنياه، فقد أحسن صلته، وأدى واجب حقه»[(١)].

وكان الحسن البصري يحث على هذا الخلق، ويلهج في تزيينه، حتى جعله ثلث العيش، فقال: «لم يبق من العيش إلا ثلاث: أخ لك تصيب من عشرته خيراً، فإن زغت عن الطريق قوَّمك، وكفاف من عيش ليس لأحد عليك فيه تبعة وصلاة في جمع، تُكفى سهوها، وتستوجب أجرها»[(٢)].

ويقول أيضاً: «المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدده وقومه وحاطه وحفظه في السر والعلانية، فثقوا بالأصحاب والإخوان والمجالس»[(٣)].

وقال: «ما زال لله تعالى نصحاء، ينصحون لله في عباده، وينصحون لعباد الله في حقِّ الله، ويعملون لله تعالى في الأرض بالنَّصيحة، أولئك خلفاء الله في الأرض»[(٤)].

ويقول عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم، أو نسوا فذكروهم»[(٥)].

ويروى عن سلمان الفارسي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أنه قال:** «مثل المسلم وأخيه كمثل الكفَّين تنقي إحداهما الأخرى»[(٦)].

وقال أبو نصر العياضي: «ترك النصيحة يورث الفضيحة»[(٧)].

(١) المتحابين في الله لابن قدامة ص٨١.

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٦٢٦.

(٣) الإخوان لابن أبي الدنيا ص ١٣١.

(٤) بصائر ذوي التمييز ٥/ ٦٧، ٦٨.

(٥) إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٦.

(٦) ينظر: الجامع في الحديث لابن وهب ١/ ٢٩٨، وتاريخ مدينة دمشق ٢١/ ٤٤٤، وتخريج أحاديث إحياء علوم الدين للحداد ٣/ ١١٠٥ (١٦٠٢).

(٧) طبقات الحنفية ١/ ٧٠.

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «من عرف منه أنَّه أراد بردِّه على العلماء النَّصيحة لله ورسوله، فإنَّه يجب أن يعامل بالإكرام والاحترام والتّعظيم كسائر أئمَّة المسلمين الذين كان يردّ على المخطىء منهم، ومن عرف أنَّه أراد بردِّه عليهم التَّنقيص والذَّمِّ وإظهار العيب، فإنَّه يستحقُّ أن يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرَّذائل المحرَّمة»[(١)].

رابعاً: أهمية التناصح بين الدعاة:

فتناصح الدعاة فيما بينهم وقبول نصح الداعية لأخيه الداعية بسرور وفرح وشكر له على ذلك من أعظم ما يقوي علاقة الدعاة فيما بينهم.

وبالتناصح يتكامل الدعاة، ويسدد بعضهم بعضاً، ويترقَّوْن في درجات الكمال.

والتناصح بين الدعاة دليل حبِّ الدعاة الخير لبعضهم، وبغض الشرِّ لبعضهم.

والتناصح بين الدعاة دليل على تعظيم الدعاة الأمانة التي كلفوا بها، ورغبتهم الشديدة في نشر هذا الدين على الوجه الصحيح.

والتناصح بين الدعاة يقوي شوكة الدعاة؛ ويجعلهم مترابطين.

وبالتناصح بين الدعاة تصلح المجتمعات؛ فإذا نصح الدعاة لبعضهم البعض كانوا أقدر على النصيحة لغيرهم ففاقد الشيء لا يعطيه.

بالتناصح بين الدعاة تحل الرحمة، والوداد مكان القسوة والشقاق.

التناصح بين الدعاة من أهم وسائل تقويم وتقييم العمل الدعوي، على مستوى الفرد أو الجماعة، فالتناصح مطلوب بين أفراد الدعاة وبين المؤسسات الدعوية الرسمية منها والأهلية.

---

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير ص٣٦ بتصرف يسير.

خامساً: صور من التناصح بين الدعاة:

- التناصح بين الدعاة فيما يعود نفعه عليه، في الدنيا والآخرة، أي شمولية التناصح لأمور الدين والدنيا ولليس فقط أمور الدين.
- التناصح بين الدعاة فيما يكون نفعه متعدٍّ للمدعوين، كاختيار المنهج السديد في القول والوسيلة والأسلوب.
- التناصح ببيان أخطائهم بأسلوب يحفظ لهم كرامتهم، ويعينهم على القبول.
- التناصح بالتبصير بالواقع الدعوي والمدعويين واحتياجاتهم.
- التناصح بالتطوير المستمر في الجانب العلمي والمهاري الذي يخدم الدعوة.
- التناصح بدعوتهم للاطلاع على الجديد من المحاضرات والأفكار والتوجيهات والكتب، والبرامج التي تسهم في تميزهم الدعوي.

سادساً: نماذج من التناصح بين الدعاة:

فقد بين الله تعالى في قصة موسى نصيحة الرجل لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالخروج من المدينة حتى لا يقتل، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠].

«انظر كيف جمعت هذه الآية صفات الدعاة الناصحين: حرص على مصلحة الناس، ودفع ما يضرهم، ويتحملون التعب والمشقة من أجلهم، ويقترحون الحلول المناسبة لحل المشاكل»[١].

وموسى عليه الصلاة والسلام ينصح رسول الله ﷺ في حادثة الإسراء عندما فرض الله عليه خمسين صلاة، ففي الحديث: **(ثمَّ فرضت عليَّ الصَّلاة خمسين صلاة**

---

(١) سلسلة ليدبروا آياته- مركز تدبر.

كلّ يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بم أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كلّ يوم. قال: إنّ أمّتك لا تستطيع خمسين صلاة كلّ يوم. وإنّي والله قد جرّبت النّاس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجع إلى ربّك فاسأله التّخفيف لأمّتك، فرجعت، فوضع عنّي عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عنّي عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عنّي عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأمرت بعشر صلوات كلّ يوم. فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كلّ يوم. فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كلّ يوم. قال: إنّ أمّتك لا تستطيع خمس صلوات كلّ يوم. وإنّي قد جرّبت النّاس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجع إلى ربّك فاسأله التّخفيف لأمّتك. قال: سألت ربّي حتّى استحييت، ولكن أرضى وأسلّم. قال: فلمّا جاوزت نادى مناد. أمضيت فريضتي، وخفّفت عن عبادي)[(١)].

وعن هارون بن عبد الله الحمَّال قال: جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدقَّ عليَّ الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أنا أحمد، فبادرت أن خرجت إليه، فمسَّاني ومسَّيته، قلت: حاجة يا أبا عبد الله؟ قال: نعم، شغلت اليوم قلبي، قلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: جزت عليك اليوم وأنت قاعد تحدث الناس في الفيء، والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر، لا تفعل مرة أخرى، إذا قعدت فاقعد مع الناس[(٢)].

وعن حميد بن هلال، قال: أُوخِيَ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، فسكن أبو الدرداء بالشام، وسكن سلمان الكوفة، فكتب أبو الدرداء إلى سلمان: سلام عليك، أما بعد: فإن الله قد رزقني بعدك مالا وولدا، وأنزلت الأرض المقدسة. قال: فكتب

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب المعراج (٣٨٨٦٧).
(٢) الأنساب للسمعاني ٤/ ٢٢٩.

سلمان إليه: سلام عليك، أما بعد، فإنك كتبت إلي أن الله رزقك بعدي مالاً وولداً، وإن الخير ليس بكثرة المال والولد، ولكن الخير أن يعظم حلمك، وأن ينفعك علمك، وكتبت إلي بأنك نزلت الأرض المقدسة ، وإن الأرض لا تعمل لأحد، فاعمل كأنك تُرَى، واعدد نفسك في الموتى(١).

سابعاً: تنبيهات حول التناصح بين الدعاة:

من أهم التنبيهات حول التناصح بين الدعوة هو:

١- الحرص على النصيحة لا الفضيحة والتعيير، «قال معمر: كان يقال: أنصح الناس لك من خاف الله فيك. وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سرًّاً حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه، فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبَّخه، المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير»(٢).

٢- ليحذر الداعية الناصح أن يتغير قلبه على أخيه الداعية المنصوح بمقدار شعرة، وليحذر أن يشعر بانتقاصه، أو بتفضيل نفسه عليه، ويحاول ألا ينقص حبه لأخيه الداعية وتقديره إياه مودته له.

٣- وليحذر المنصوح من العناد والتصلب وتغير القلب على أخيه الناصح قيد شعرة، فإن مرتبة الحب في الله هي أعلى المراتب.

٤- أن تكون النَّصِيحَة بالرفق واللين، والأسلوب الحسن، مع انتقاء الألفاظ المحبَّبة، وعدم استخدام الأساليب المنفِّرة، قال تعالى: و﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

---

(١) الزهد لأبي داوود ص ٢٣٥.

(٢) جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٤.

٥- حتى لا يواجه الأخ أخاه الداعية بالنصيحة ويكون فيها إحراج للمنصوح، يمكن استخدم الرسائل العامة.

٦- ليس من المهم أن يقوم الداعية بنصيحة أخيه الداعية مباشرة، بل يمكنه تكيلف من يقوم بالنصيحة إذا كان أقدر عليها، فالمنصوح قد يقبل من شخص دون آخر.

٧- من أهم الأمور التي تجعل الدعاة يتقبلون النصيحة من بعضهم، هو الحب في الله والعلاقة الطيبة بين الدعاة، فلا بد من العمل على تقوية العلاقات الأخوية بين الدعاة حتى تنفتح القلوب لسماع والتزام النصيحة.